أعمال قمة منظمة التعاون الإسلامى الأولى للعلوم والتكنولوجيا

عرض أ. محمد أنور
باحث بالهيئة العامة للاستعلامات

مقدمة

عقدت أعمال القمة الأولى لمنظمة التعاون الإسلامي للعلوم والتكنولوجيا بعنوان "**العلم والتقنية والتحديث فى العالم الإسلامى**" تحت رعاية كل من منظمة التعاون الإسلامي، والرئيس الكازاخستانى "نور سلطان نزار بابيف" فى العاصمة الكازاخية استانا، خلال الفترة من ٩-١١ سبتمبر ٢٠١٧، كما أُقيم على هامش القمة افتتاح المعرض الدولي لأستانا EXPO 2017، للطاقة، وشارك فى القمة رؤساء وملوك وممثليون عن ٥٦ دولة أعضاء بمنظمة التعاون الإسلامي والمنظمات الدولية والإقليمية الأخرى، بالإضافة إلى ممثلين من الدول غير الأعضاء مثل رئيس فنزويلا نيكولاس مادورو.

و تتجلى أهمية القمة في تأكيدها على دعم الدول الإسلامية للمجالات العلمية، من خلال إثبات الإسهام المعرفي للعالم الإسلامي بعيداً عن الصور النمطية السلبية التي شاعت في الآونة الأخيرة، في محاولة للبحث عن الحلول للكثير من المشاكل التي تواجه العالم الإسلامي من خلال استخدام العلوم والتكنولوجيا والتقنية العلمية.

وقد ناقشت أجندة القمة عدة قضايا وملفات، من بينها العلاقة بين العلوم والتكنولوجيا في القرن الواحد والعشرين، ودور العلوم والتقنيات الحديثة لتحقيق التنمية المستدامة والتنافسية والابتكار في الاقتصاد المعاصر، وهدفت للارتقاء بمجالات العلوم والتكنولوجيا والابتكار، والتأكيد على رغبة العالم الإسلامي في تشجيع التطور العلمي والتقنى، والبحث عن حلول للمشكلات والعقبات التي تواجهه باستخدام العلوم والتكنولوجيا، فضلاً عن إعادة التذكير بالدور التاريخي للأمة الإسلامية واسهاماتها في مجال التحديث العلمي والتكنولوجي للمجتمع العالمي، وتعزيز مبادئ التعاون والتضامن بين جميع الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، فى ظل الظروف الفارقة التى تشهدها دول العالم الإسلامى وبروز وتنامى ظاهرة

الإسلاموفوبيا، والإرهاب في المجتمعات الإسلامية.

وقد أعلنت منظمة التعاون الإسلامى أن القمة جاءت نتاجاً لعمل العديد من المؤسسات التابعة لمنظمة التعاون الإسلامى وإدارة العلوم والتكنولوجيا التي تعد جزءا من إدارات الأمانة العامة للمنظمة وكذلك من خلال اللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي التابعة للمنظمة والتي تتخذ من العاصمة الباكستانية إسلام أباد مقرا دائما لها.

وفى قراءة لأهم الكلمات الافتتاحية للرؤساء والمسئولين عن القمة، يلحظ أنها تؤطر لأهمية الحدث، فمن جانبه أكد د.عبد العزيز بن عثمان التويجري، المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة –إيسيسكو– أن انعقاد القمة يأتي في توقيت بالغ الأهميّة وفي خضم متغيرات سياسية واقتصادية وأمنية غير مسبوقة، تضع دول المنظمة في خندق واحد لمواجهة تحديات العصر، كاشفاً أن المنظمة تقوم حالياً بالعمل على برنامج شامل للمنح التعليمية خاصة في مجال الطب والهندسة والتكنولوجيا والمعلوماتية لجميع شباب وشابات الدول الأعضاء من المتميزين علمياً بهدف تمكينهم وفتح آفاق الأمل أمامهم لمستقبل واعد و تنفيذ استثمارات كبيرة في مجال التعليم العالي بين دول المنظمة خاصة بعد أن تم تصنيف ١٧ جامعة في الدول الأعضاء ضمن أفضل ٤٠٠ جامعة على مستوى العالم في إطار نظام الجودة لهذا العام ٢٠١٧.

من ناحية أخرى ثمن الحضور دعوة الرئيس الكازاخستاني لتخصيص صندوق للعلوم والتكنولوجيا، وتقديم جائزة للعلماء الذين يضطلعون ويساهمون إيجابياً فى محراب العلوم، حيث قررت القمة تكريم أربعة من نخب علماء العالم الإسلامي نظير جهودهم في خدمة دولهم والعالم الإسلامي وهم د. رجاء الشرقاوي المرسلي من المغرب الحاصلة على درجتي الدكتوراه في الفيزياء النووية من جامعتي جوزيف فوربير جرونوبل الفرنسية، وجامعة محمد الخامس المغربية، نظير إنجازاتها العديدة في مجالات الفيزياء النووية، ود. يوسف ياغتشي، من تركيا، والذي أسس مختبرا كيميائيا متخصصا في "البوليمر"، ويشكل مختبره ملتقى للعلماء من مختلف أنحاء العالم، كما جرى تكريم د. علوني طه من تونس المتخصص في مجال الإليكترونيات والاتصالات اللاسلكية ، بجامعة مينسوتا، وجامعة الملك عبد الله للعلوم والتكنولوجيا، بالإضافة إلى أسان جايا من غامبيا، العالم المتخصص ورئيس مركز التدريب والتنمية ومجلس الأبحاث الطبي في جامبيا.

المشاركة المصرية:

شاركت مصر إلى أعمال القمة بوفد رأسه د. خالد عبد الغفار وزير التعليم العالى والبحث العلمى، ممثلاً عن الرئيس عبد الفتاح السيسي، وقد تضمنت كلمته أمام المؤتمر التأكيد على أن مصر تحرص من خلال النهوض بمستوى القدرات العلمية والتعليمية وتحقيق الاستثمار الأمثل للموارد المتاحة بمؤسساتها التعليمية والبحثية الى الارتقاء بمنظومة البحث العلمي والابتكار والتكنولوجيا. وفق الخطة القومية للدولة المصرية للتنمية المستدامة "رؤية مصر ٢٠٣٠" التى ترتكز على مسارين رئيسيين متكاملين:أولهما: تهيئة بيئة محفزة وداعمة للتميز والابتكار في البحث العلمي، بما يؤسس لتنمية مجتمعية شاملة، وإنتاج معرفة جديدة تحقق ريادة على المستوى الدولي.والثانى يستهدف "إنتاج المعرفة ونقل وتوطين التكنولوجيا"، وذلك للمساهمة في التنمية الاقتصادية والمجتمعية، ويركز هذا المسار على نقل وتوطين التكنولوجيا وتعميق التصنيع المحلى، والاستفادة من مخرجات البحث العلمي في حل مشكلات المجتمع المصري.

ومن الجدير بالذكر أن البلدين يرتبطان بعلاقات استراتيجية وتاريخية تم إحياؤها خلال زيارة الرئيس عبد الفتاح السيسى الأخيرة إلى كازاخستان فى فبراير٢٠١٦، وتم عقد اللجنة المشتركة المصرية الكازاخية للتعاون الاقتصادى والعلمى والفنى، وتوقيع عدد من الاتفاقيات بين البلدين فى شتى المجالات، ولعل من الهام الإشارة إلى تقديم حكومة كازاخستان منحة تقدر بـ٤,٥ مليون دولار لترميم مسجد الظاهر بيبرس، لجعله رمزا لقوة العلاقات بين البلدين، ويشار فى هذا الصدد الأصول الكازاخية للقائد المملوكى الظاهر بيبرس.

إعلان قمة آستانا:

أثمرت مباحثات ونقاشات اللجان التحضيرية للقمة الإسلامية الأولى للعلوم عن العديد من التوصيات، وتم الإعلان عن كونها بمثابة منهاج عمل ينبغى السير والتأسيس عليه، من أجل تحقيق الأهداف الموضوعة ضمن خطة وإستراتيجية عمل منظمة التعاون الإسلامى ٢٠٢٦، ومن أهمها:

- الالتزام بأن كسب الرهان في مجال العلوم والتكنولوجيا يُعد هدفا يتوق العالم الإسلامى لتحقيقه في هذا القرن، بالإضافة إلى إعلان التمسك بميثاق منظمة التعاون الإسلامى لتحقيق التميزالفكري والرقي بالعلوم والتكنولوجيا وتطويرها وتشجيع البحوث والتعاون بين الدول الأعضاء في هذه المجالات.

- العمل على تعزيز التعاون بين الدول الأعضاء بالمنظمة لتحقيق التنمية ومواجهة تحديات الفقر والعمل على إبراز القوة الإبداعية وتعزيز القدرات "الوطنية، والإقليمية" فى مجال العلوم والتكنولوجيا والاستثمار فيها كأحد الطرق المساهمة فى تسريع وتيرة التنمية الاقتصادية للبلدان النامية.
- الاتفاق على ضرورة الالتزام بتنفيذ توصيات برنامج خطة عمل منظمة التعاون الإسلامى للعلوم والتكنولوجيا ٢٠٢٦، وتجديد الالتزام بزيادة تخصيص التمويل الموجه لتطوير التعليم والعلوم والصحة وبحوث الزراعة والأمن الغذائى، بما فى ذلك برامج مكافحة الجفاف والتصحر لتحقيق أهداف تلك الخطة، وحث جميع الدول الأعضاء على إعداد البرامج والمقترحات والمبادرات بالتشاورالفعال مع كبار الأكاديميين والعلماء والتقنيين، وتعزيز ثقافة التعليم للشباب والنساء في العالم الإسلامى .
- الدعوة نحو ضرورة مراجعة أمن المحتوى الرقمي من خلال دراسة وتوحيد ما هو قائم من القوانين والسياسات المرتبطة بأمن الفضاء الإلكتروني في الدول الأعضاء.
- الاشادة بأهمية دعم أنشطة المنظمة الإسلامية وفقا لقرارات الجمعية العامة للمنظمة الإسلامية للأمن الغذائي التي عقدت في إبريل ٢٠١٦ في أستانا .
- الإعلان عن تدشين مجموعة البنك الإسلامى للتنمية لصندوق العلوم والتكنولوجيا والابتكار.

وختاماً يعد انعقاد القمة الأولى للعلوم، بمثابة حدث كبير وغير مسبوق، وتطوراً نوعياً في عمل المنظمة وتتويجا لجهودها ومساعيها المبذولة منذ عام ٢٠٠٣ بضرورة إيلاء البحث العلمي والقطاعات الاقتصادية التي تقوم أساسا على الصناعات العلمية والتقنية والابتكارات أهمية خاصة كمدخل للقرن الـ٢١، فعلي الرغم أن المسلمين يشكلون في تعدادهم ربع سكان العالم، فضلا عن امتلاك دولهم العديد من الثروات الطبيعية، والذي يتناقض مع معاناة العديد من البلدان الإسلامية من الفقر والمرض، حيث تُظهر الإحصاءات أن دول المنظمة تقع دون المعدل العام لمؤشر الابتكار لعام٢٠١٦ والذي يصل إلى٣٦,٩، خاصة في مجالات الفضاء وتكنولوجيا المعلومات والصناعات الدوائية والمعدات الإليكترونية، على الرغم أن الدول الإسلامية تتميز بوفرة عنصر الشباب، ما يؤكد أن الوضع الحالي يفرض المزيد من التحديات لكنه يوفر، في الوقت نفسه، العديد من الفرص للقضاء على التطرف والإرهاب من خلال تقليل نسب البطالة واستقطاب الشباب إلى العمل في المجالات العلمية والتكنولوجية.